مهارات التدبر وتفعيلها
لدى الأطفال والصغار

إعداد الدكتور

أبو البراء هاشم بن علي الأهدل

ملتقى التدبر الثاني - الرياض

١٤٣١/٦/٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تفعيل تدبر القرآن الكريم لدى الأطفال والصغار

مقدمة

الصغار هم أطفال المجتمع، وفي هذه الدراسة هم الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، وذكرهم القرآن الكريم قولهـ تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُ مْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } النور٥٨-٥٩.

وللبلوغ أحكامه الخاصة به، وفي الآية ال ثانية تقرير لأحدها، وهو حكم الاستئذان، يقول الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره : إذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم، ويعني بقوله : (منكم) من أحراركم (الحلم) يعني الاحتلام، واحتلموا(فليستأذنوا) يقول: فلا يدخلوا عليكم فى وقت من الأوقات إلا بإذن، لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها . وقوله: (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يقول: كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار، وخصّ الله تعالى ذكره في هذه الآية الأطفال بالذكر، وتعريف حكمهم عباده في الاستئذان دون ذكر ما ملكت أيماننا، وقد تقدّمت الآية التي قبلها بتعريفهم حكم الأطفال الأحرار والمماليك ؛ لأن حكم ما ملكت أيمانكم في ذلك حكم واحد، سواء فيه حكم كبارهم وصغارهم في أن الإذن عليه م في الساعات الثلاث التي ذكرها الله في الآية التي قبل"[1].

أي أن هؤلاء الأطفال تقع أعمارهم بين سن التمييز في الرابعة أو الخامسة، إلى سن البلوغ الذي تظهر علاماته من احتلام وإنزال مني، أو بلوغ الخامسة عشرة من العمر، أو نبات الشعر حول منطقة العانة، وهذه العلامات غالباً ما تظهر بعد المرحلة الابتدائية . ولذلك ستقتصر هذه الدراسة على الصغار في المرحلة التي تسبق مرحلة البلوغ، وهي ما تسمى في علم النفس بالطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة.

[1] - تفسير الطبري،

المبحث الأول – أهمية العناية بتعليم الصغار

يتعرض الصغار للتنشئة الاجتماعية التي تنمي شخصياتهم، ويحرص المربي المسلم على حسن تنشئة صغاره كي ينفعوه في دنياه وآخرته، فيأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن مخالفة أمره، تقويماً لحاضرهم الآني، واستشرافاً لمصيرهم المستقبلي، يقول تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }التحريم٦. والمربي المسلم يفعل ذلك، احتساباً لأجر التربية، وقياماً بواجب المسئولية التي افترضها الله عليه، يقول ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢].

وفي بادئ الأمر، تنفرد الجهة التي تقوم بتربية الصغير، وهي الأسرة، وتعتمد بصورة رئيسة على الأبوين، والصغير من طبيعته أنه يتعلق بوالديه، ويشعر بالأمان بجوارهما، ويشعر بالرغبة في تقليدهما، ومحاكاتهما في الأقو ال والأفعال، فلا بد لذلك أن يكونا قدوة حسنة له . وعند دخول الصغير للمدرسة تتعدد أمامه مصادر التربية والتوجيه، وتتنوع المؤثرات الخارجية، الإيجابية منها والسلبية، فيبرز دور العناية الراشدة والتوجيه السليم في حمايته وتوجيهه نحو صلاحه وفلاحه.

وبسبب الأثر القوي للبيئة المحيطة بالصغار، والتغيرات في النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية وغيرها، فينبغي العناية باختيار المحاضن التربوية التي يرسل إليها الطفل، والتي تزوده بالأدوات الأساسية اللازمة للتفكير والعمل.

فالعناية بالصغار عمل تربوي يؤثر في مسيرة المجتمعات وبناء الحضارات، والمسلمون مطالبون شرعاً بحسن تربية أطفالهم، يقول محمد شاكر : "التربية كما أنها عمل أخلاقي والتزام أدبي، من والد الطفل أو وليه يقوم بها بنفسه، أو يعهد إلى من يقوم بها نيابة عنه، أو مشاركته فيها عند الحاجة إلى ذلك، لكنها في حقيقة وضعها تزيد عن ذلك بكثير، فقد دلت الأدلة الشرعية على أنه يجب على الوالدين والأولياء صيانة الأطفال والصبيان وحفظهم ورعايتهم وتأديبهم إلى أن يبلغوا"[٣].

وتنبع أهمية هذه المرحلة العمرية من "كونها البداية الحقيقية لعملية التنمية الفكرية لمدارك الأطفال، وإكسابهم المعرفة وتنمية المها رات، وتعتبر أولى الخطوات على طريق التلمذة الطويل ...، ولعل أهمية التربية الأولية

---

[٢] - رواه البخاري برقم٨٤٤ في كتاب الجمعة.
[٣] -نحو تربية إسلامية راشدة ، ص٢٤.

في حياة الأطفال تتضاعف عندما نعلم أن البيئة المدرسية في تلك المرحلة تتمثل بالنسبة لمعظم الأطفال كل شيء تقريباً، فهم يكتشفون من خلالها أنفسهم، وتتفتح بالتدريج طاقاتهم، ويتلمسون في إطار نشاطاتها الوعي بما يحيط بهم، ومن خلال دروسها وفعالياتها يطلون على الحياة في المجتمع ليعوا قيمه ومعاييره، وعلى دروبها ينمون ويكبرون، وتبدأ خبراتهم ومهاراتهم بالتراكم والتزايد، وقدراتهم بالوضوح والتميز والانطلاق "[٤]. ومن هنا ينبغي العناية بها، وإعداد البرامج والأنشطة المحققة لأفضل النتائج.

المبحث الثاني– الفرق بين تعليم الصغار والكبار

المرحلة العمرية المبكرة التي يعيش فيها الصغار هي مرحلة النشوء والنمو، وفيها يتم التأديب والتوجيه، وفيها يزود الصغار بالمعلومات والمعارف التي تساعد على تنشئتهم الاجتماعية، وجميع أفراد المجتمع يمرون بها، إلا أنها لا تجد الاهتمام الكافي من الآباء والمربين، ولا تجد الرعاية الممنهجة من كثير من المؤسسات التربوية.

ولذلك يختلف تعليم الكبار عن تعليم الصغار من حيث الطرق والوسائل المستخدمة، ومن حيث المعارف والأنشطة والمهارات، فلكل مرحلة من المراحل العمرية خصائصها وطبيعتها، ولذا كان من المحتم مراعاة الفروق الجسمية والمعرفية والنفسية والاجتماعية وغيرها، عند معالجة القضايا التربوية المتعلقة بتلك المرحلتين ، ونذكر جوانب من الاختلافات بين تعليم الصغار والكبار:

شخصية المتعلم: يعتمد الصغار على غيرهم من الآباء والمعلمين في معظم تحركاتهم وتصرفاتهم ، لأن شخصياتهم لم تتكون بعد، وما زالوا في مرحلة النمو التي يصاحبها تغيرات مختلفة، وفي جوانب مختلفة، أما الكبار فقد بلغوا مرحلة النضج، ولذا فشخصياتهم مستقلة، وكل منهم يعتمد على نفسه ، وقد تحصل على قدر من الاستقلالية والتفرد في تصرفاته وأفكاره

منهج التعليم: يتلقى الصغار التعليم في المدارس وغيرها من المؤسسات التربوية النظامية وِفق برنامج معين، وهم يُدفعون إليها بإيعاز من المربين، أم ا الكبار فالذي يدفعهم للتعلم هو الرغبة الذاتية، والحرص على العلم من أجل العلم.

[٤] - المدرسة الابتدائية، ص٢١.

فترة التعلم : نظراً لقلة اهتمام الصغار بالعلم، فهم لا يتعلمون غالباً إلا وقت الدراسة، وهي فترة محدودة، وإذا ما جاءت الإج ازات الرسمية، يتركون الكتب والقراءة، أما الكبار فلا يرتبطون بزمن محدد للتعلم، فالقراءة مستمرة، والتعلم مستمر.

الدافعية: يندفع الصغار نحو التعلم بوسائل خارجية، وليس من ذوات أنفسهم، ويستخدم المعلمون الترغيب والترهيب لجعلهم يهتمون ويقبلون على المذاكرة وحل ال واجبات، والاستعداد للامتحانات، أما الكبار فالدافعية داخلية، أي أن لنضجهم دور في حرصهم على التعلم، وهم يجدون من أنفسهم الإقبال على التعلم، وتحصيل الفائدة.

الخبرة: ليس لدى الصغار المعلومات والمعارف التي تعينهم على مواجهة مواقف الحياة المختلفة، فهي محدودة مقارنةً بالمتغيرات، ولذلك فهم كثيراً ما يعتمدون على الكبار في التعامل مع المستجدات واتخاذ القرارات، أما الكبار فلديهم من الخبرات والمعارف والمهارات ما يجعلهم قادرين على الموازنة والتفكير واتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة.

أساليب التعلم : يتعلم الصغا ر في البيئات المدرسية النظامية، التي عادة ما تكون رتيبةً ومحددة بزمن ومكان معين، ومصادر المعلومات محدودة، وليست متغيرة،ويتحكم النظام التربوي في وضعها وفرضها عليهم، أما الكبار فنضجهم الفكري يساعدهم في التطور المعرفي، فلديهم مصادر معلوماتية متجددة، ووسائل مواكبة للعصر، ويلاحقون الواقع المعلوماتي كالصحف والمجلات والانترنت وغيرها.

أهداف التعلم: يسير الصغار في تعلمهم وفق أهداف ومراحل يضعها المعلمون والتربويون، وهي مراعية للمراحل العمرية التي يمرون بها، أما الكبار فهم يضعون أهدافهم بأنفسهم، ويقدرون ما يناسب ميولهم واتجاهاتهم ، أو يستعينون بالآخرين لوضع تلك الأهداف، وهم الذين يقررون ما يختارون منها، ويقررون أيضاً البرامج المناسبة لهم.

طريقة التعليم: يولد الصغير من بطن أمه، وهو لا يعي شيئاً، فيبدأ من حوله بتلقينه بالمعلومات، حروفاً كانت أو كلمات، أو سلوكيات وتصرفات، فيقوم الصغير بفعلها تقليداً لوالديه وإخوانه ومعلميه، أما الكبار فيتم تعلمهم بالمناقشة والمحاورة مع الآخرين، و قد يحصل بتبادل المعلومات والخبرات ، وقد يقتنع بفكرة أو مبدأ ما فيلتزمه ويمارسه.

الحصيلة اللغوية: اللغة هي وعاء المعرفة، وبقدر الحصيلة اللغوية التي يمتلكها الإنسان ويستطيع توظيفها في حياته وعلاقاته، بقدر ما تكون الثقافة التي يتحلى بها، وهي عند الصغار محدودة وقليلة، أما الكبار، لوفرة الحصيلة اللغوية لديهم، فلا يجدون مشكلة في توصيل احتياجاتهم وإبداء رأيهم للآخرين.

المعلومات: يرتبط الصغير بالبيئة التي يعيش فيها، ولا يستطيع أن ينفك عن أسرته، وتبعاً لذلك فإن المعلومات التي يعرفها الصغير تكون ذات علاقة بهذه البيئة الضيقة، أما الكبار فلديهم من الحرية والانطلاق، ما يجعل معلوماتهم متنوعة، وفي شتى المجالات.

الغايات: التفكير لدى الصغير محدود، ولذلك فهو لا يخطط للمستقبل، ولا يفكر إلا في يومه، واهتماماته منحصرة في الطعام والشراب، والنوم واللعب وغيرها من المتع الآنية. أما الكبار فغاياتهم كبيرة، ولديهم من الطموحات والآمال ما يجعلهم يفكرون في المستقبل القريب والبعيد، و لكن القرب والبعد يختلف من كبير لآخر، بحسب معتقداته ونضجه وتقواه.

نلاحظ، مما سبق، أن هناك فروقاً جوهريةً في التعلم والتعليم بين فئات الكبار والصغار، وهي متنوعة ومتعددة، والجدول التالي يلخص هذه الفروق:

	الصغار	الكبار
شخصية المتعلم	معتمدة على الآخرين (والد–معلم)	مستقلة بنفسها لنضجها
منهج التعليم	التعليم نظامي	التعلم الذاتي
فترة التعلم	وقت الدراسة فقط	مستمرة مدى الحياة
الدافعية	خارجية (ثواب وعقاب)	داخلية ذاتية
الخبرة	محدودة	كبيرة
أساليب التعلم	تقليدية حسب النظام السائد	متطورة بحسب نضج المتعلم
أهداف التعلم	يتم تحديدها من قبل الآخرين	يتم تحديدها بالمشاركة غالباً
طريقة التعليم	تلقيني غالباً	تشاوري – نقاشي
الحصيلة اللغوية	قليلة	كبيرة جداً
المعلومات	تأسيسية	تكميلية
الغايات	غير واضحة	واضحة بالنسبة لهم

المبحث الثالث – خصائص نمو الصغار وعلاقتها بتعلم القرآن الكريم

يكتمل نضج الكائن البشري بعد أن تحدث لديه سلسلة متتابعة من التغيرات في جوانب مختلفة من شخصيته، وتمتاز هذه التغيرات بتنوعها، واختصاصها بحسب المرحلة العمرية.

إن النمو والتغيرات لدى الصغار يشمل جوانب متعددة، منها الجسمية والعقلية والنفسية وغيرها، ولخصائص النمو في هذه المرحلة أهمية كبرى للعملية التعليمية والتربوية، "ذلك أن تلميذ هذه المرحلة لا يستطيع أن يتعلم شيئاً إلا إذا وصل إلى مستوى النضج الذي يمكنه من التعلم، فالنضج والتعلم عاملان مرتبطان ويؤثر كل منهما في الآخر . فإذا لم يكن هناك توجيه مصاحب للتعليم فإن القدرات الكامنة في التلميذ لا تنمو إلى حدها الأقصى عن طريق النضج وحده. وأيضاً إذا لم تكن قدرات التلميذ قد بلغت الاستعداد لتلقي هذا التعلم، فإن أي جهد يبذل لن يبلغ المستوى المأمول"[٥]. والتعلم والنضج لدى الصغار يرتبطان بخصائص النمو في هذه المرحلة.

يتميز النمو الجسمي للصغار بنمو العضلات الدقيقة، والميل لاستخدام أيديهم كلما سنحت الفرصة، كما تمتاز هذه المرحلة بكثرة الحركة، وباستطاعة الصغير حمل الأشياء الصغيرة المناسبة لقدراته، فيستطيع مثلاً حمل المصحف وتقليب أوراقه، ويأتي دور الوالدين والمربين في مراقبتهم وتوجيههم كي تستثمر طاقتهم الحركية في الأمور المفيدة، ومنها الذهاب للمسجد، و انخراطهم في أنشطة حلقات التحفيظ.

وقدرات الصغير، وقلة خبرته تجعله لا يفهم أغلب المصطلحات الدينية التي يتعلمها في البيت أو المدرسة، أو من خلال قراءة القرآن، ولذلك تكثر الأسئلة عن الموت والبعث والإيجاد، ويبحث عن إجابات لها، ثم يتطور الإدراك عنده، فيستطيع استيعاب بعض المفاهيم المجردة، كالحب والبغض والرض ا. ومن مظاهر التطور الإيماني لدى الصغير محاكاته لوالديه في حركات الصلاة، ثم البدء في ممارستها فعلياً في السابعة من عمره.

والمربي الحصيف يستثمر هذا النمو في تكوين العادات الإسلامية والأخلاق القويمة في نفوس الصغار، ويعودهم على فعل الخير واجتناب الشر، ومحبة ا لآخرين والإحسان إليهم والتعاون معهم، واكتساب القيم النبيلة

[٥] - العملية التربوية في المدرسة الابتدائية، ص٤٤.

والعادات الحسنة . كما يستثمر ذلك في تحبيبه للمصحف وقراءة القرآن وحفظه، والتعلق بحلقات القرآن في المساجد.

أما النمو الذهني أو العقلي فيتضح لدى الصغير في هذه المرحلة بعض القدرات العقلية، وتبرز لديه عمليات إدراكية كالتذكر والتفكر والتخيل، كما ينمو لديه حب الاستطلاع ومعرفة ما حوله في البيئة الاجتماعية والثقافية. ويلاحظ على الصغار قدرتهم على التكرار وتذكر الآيات التي يقرؤونها، وقد يسأل عن بعض الكلمات التي تمر عليه أثناء القراءة . وينبغي على المربين استثمار القدرات العقلية لدى الصغار في هذه المرحلة، فيكون التركيز على الالتحاق بالحلق القرآنية، وتعلم التلاوة والتجويد، فينشأ في رحاب القرآن، وتوظف طاقته العقلية ليحوي كلام الله في صدره . وقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن لحفظ القرآن في هذه المرحلة أثر كبير في تحصيله الدراسي مستقبلاً، وتفوق على أقرانه في أي مجال كان.

أما النمو الاجتماعي فيتأثر الصغير بوالديه وإخوانه، ثم يتأثر بأساتذته وزملائه في البيئة المحيطة، ويتأثر في سلوكه بالممارسات التي يراها فيمن يحيطون به . وتمتاز هذه الفترة بالميل نحو اللعب وكثرة الحركة، وحب اللعب مع الآخرين. ويبدأ في تكوين العلاقات الاجتماعية بالأقران، وتكوين الاتجاه نحو المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمدرسة والمسجد وحلقة التحفيظ، ولهذه المؤسسات دور في تزويده بالتجارب والخبرات التي تساهم في صقل شخصيته، وتحديد سلوكه المستقبلي . ولذا ينبغي أن يسعى المربون إلى إيجاد البيئات التربوية و تحسينها، وحمايتها من الانحرافات، والمبادرة إلى حل جميع المشكلات والمعوقات، وبذلك، يُضمن بإذن الله، ممارسة الصغار للأنشطة المختلفة في بيئات تربوية آمنة.

المبحث الرابع – أهمية تعليم التدبر للصغار وأهدافه

يخطئ كثير من الآباء في ظنهم أن الصغار لا يفهمون ولا يستوعبون، ويتعاملون معهم على هذا الأساس، فإذا خوطب الصغير فبالغموض والإبهام، وإذا أُمر فبالأوامر المجردة والتعليمات الصارمة، التي لا تحمل العاطفة ولا الإقناع، فينشأ متعلقاً بمبدأ الاعتمادية على الآخرين، والعمل بلا تخطيط ولا تفكير، والخوف من أي تجديد أو تطوير. ولكن الحقيقة أن لدى الصغار قدرات كامنة تحتاج إلى من ينقب عنها، ويتفاعل بحكمة

مع ما ظهر منها، يقو ل محمد شاكر: "ويزداد إدراك الصبي شيئاً فشيئاً وخاصة في وسط هذه المرحلة وآخرها، وتصير لديه القدرة على فهم الاستدلال وممارسته، وعدم قبول الأمور إلا بدليلها، واكتشاف ما في المعلومات من أخطاء أو تناقضات، وعلى ذلك فلا ينبغي إهمال قدرة الصبي على التفكير، والنظر إ ليه على أنه قاصر عن بلوغ ذلك المستوى، فإن منهم من تكون لديه تصورات وأفكار إبداعية"[٦].

إن لدى الصغار حاجة للتربية الإيمانية، ولذلك أمر الشارع بتغذيتها، بحثهم على العبادة والصلاة، وتعويدهم عليها منذ نعومة أظفارهم، ومن التربية الإيمانية حثهم على تلاوة القرآن و حفظه وفهمه، وهذا الأمور تحتملها القدرات الفكرية للصغار.

كما أن الصغير يتطور استيعابه مع تطور نموه الجسمي، وبالتالي يمكن استثمار هذا الاستيعاب في تزويده بالمعارف والمعلومات الحياتية، وتلبية حاجاته النفسية والتربوية، وقد أثبت علماء النفس أن لدى الطفل حاجات ينبغي تلبيتها، كي يعيش في صحة نفسية وحالة سوية، ومن هذه الحاجات[٧]:

أ – الحاجة إلى التعلم واندماج الطفل في جماعات، يتقبل أساليبها وأنظمتها ويتكيف مع معاييرها.

ب – الحاجة إلى الامتثال لمعايير خلقية ودينية في ظل إطار قيمي يحدده المجتمع.

ويمكن استثمار هاتين الحاجتين وغيرها وتوظيفها نحو تعليم الصغار للتدبر ، كما يمكن جعلهم يمارسون مهارات التدبر في المجموعات التعليمية، ثم تكليفهم بالممارسة الفردية للتدبر.

أهداف تعليم التدبر للصغار

- تعريفهم بمفهوم التدبر.
- بث الوعي بأهمية قراءة القرآن بالتدبر.
- التفاعل الوجداني مع سير المتدبرين.
- تغيير السلوك نحو الأفضل.
- ربط التدبر الواقع الترويحي للصغار.

[٦] - نحو تربية إسلامية راشدة، ص٨٣.
[٧] - المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال، ص٧٧.

المبحث الخامس – مهارات التدبر وتفعيلها لدى الصغار

يعد تعليم التدبر مهارة من المهارات التي يقوم بها المربي للوصول إلى الأهداف المنشودة من تعلم القرآن، تلاوةً وحفظاً ، وأي تعلم يقوم به أي معلم لأي موضوع، يستند على الأداء الجيد المتقن، يصل بالمتعلم إلى أفضل النتائج، "كشفت كثير من التجارب عن مجموعة من المبادئ يهاع د كل منه ا في تنمية عملية التعلم، بحيث تصبح أكثر كفاءة، سواء عن طريق جعل الفرد يتغلب على المعوقات التي تعترض سبيل تعلمه، أو عن طريق حثه على مضاعفة بذل الجهد، أو تركيز الانتباه، وصولاً إلى الاستيعاب الجيد، أو عن طريق إكسابه طرقاً أفضل، تعمل على تقليل الأخطاء أثناء ممارسته لعملية التعلم، وتساهم جميعاً في كفاءة التعلم "[٨]. أما المهارات التي يمكن ممارستها مع الصغار من أجل تدبرهم لكتاب الله، فهي ما يلي[٩]:

– العناية بالاستعاذة والبسملة ومعرفة معناهما

ذكر العلماء أحكاماً للاستعاذة و البسلمة، يحسن بالقارئ أن يراعيها عند تلاوته للقرآن الكريم، وعلى المربي أن يعود الصغير على الالتزام به م ا عند القراءة، ويبين له معناهما، وما تحمله من مضامين تربوية، "فإن للاستعاذة شأناً عظيماً وقدراً جسيماً، إذ الأخطار التي تكتنف الإنسان كثيرة، والشرور التي تتربص به عظيمة، فإبليس يكيد له، وشياطين الإنس والجن تستفزه وتزين له، والنفس أمارة بالسوء، ولا يعصم من ذلك إلا اللجوء إلى الله"[١٠]. ويبين له أنه بذلك يصبح في حماية الله وحفظه من شياطين الإنسان فإذا أبعد أثر الشياطين ونزغاته، انتفع بما يقرأ، وتأثر قلبه، وازداد إيمانه، وكان الله له ناصراً ومعيناً .

– التعويد على الترتيل والتغني بالقرآن

من الآداب القرآنية التي أمر بها النبي ﷺ وأكد عليها الإمام النووي وغيره أن يقرأ القرآن بالترتيل والتغني، لأنه يزيد القراءة حلاوة وطلاوة . فينبغي على المربي أن يحث الصغار على التغني والترتيل،

---

[٨] - علم النفس التربوي في ضوء الإسلام، ص١٤٤.
[٩] - انظر كتاب تعليم تدبر القرآن الكريم، بتصرف.
[١٠] - مسائل في الاستعاذة، ص١٥.

ويشجع من يحرص على ذلك، ومن تحسن أداؤه عما كان من قبل . وقد بين العلماء أن الترتيل مستحب للتدبر وغيره، لأن ذلك أقرب للتوقير والاحترام، وأشد تأثيراً في القلب، "وتحسين الصوت يبعث على الخشوع والخضوع، ويؤدي إلى التدبر والتفهم"[١١].

– تعويدهم على التجويد وإتقان القراءة

من إتقان تعلم القرآن، أن يقرأ المتعلم بالتجويد، والتجويد من وسائل التدبر، لذا لا بد من العناية به منذ المراحل الأولى للناشئة، والقارئ بالتجويد يتفاعل مع الآيات بحسب خروج الحروف من مخارجها، وبحسب مراعاته لأحكام الوقف والابتداء.

وقد بين العلماء أن سلامة النطق تزيد الفهم وتكمل الإدراك، وتعين على التدبر، أما إذا اختل النطق بالكلمة أو إعرابها، فإن المعنى يتغير أو يكون ناقصاً أو غير بين، وكل ذلك مما يبعد القلب عن التدبر.

– عرض القصص القرآني بأسلوب مبسط

يستعرض المربي القصص القرآني بلغة سهلة مبسطة، تناسب مستويات الصغار ومداركهم، ويركز حين السرد على الوقفات الإيمانية والخلقية التي تلامس حياتهم وتصرفاتهم.

وفي هذه المرحلة يمكن الدخول إلى أحداث القصة ودروسها التربوية بمداخل تناسب أفهام الصغار، ومن ذلك سرد قصص الحيوانات في القرآن، مثل قصة الفيل في سورة الفيل، وقصة الناقة في سورة الشمس، وقصة الغراب في سورة المائدة، و قصة الهدهد في سورة النمل، وقصة البقرة في سورة البقرة.

وفي مرحلة متقدمة من عمر الصغير، تُذكر له القصص المناسبة، مثل قصة الفتية في سورة الكهف، وقصة نزول الوحي في سورة العلق، وقصة الحديقة في سورة القلم.

---

[١١] - الموافقات، ص١٢٠.

– تخصيص القراءة والحفظ من مصحف المتدبرين

لا شك أن النظر في المصحف والقراءة منه، تمكن ال قارئ من التدبر أكثر من القارئ الذي يقرأ من حفظه، ويساعده ذلك على التأمل والتفكر . ويفضل اختيار المصحف المناسب المعين على التدبر، الذي يوضح معاني الكلمات في هوامشه وجوانبه، ومع إشراف المربي الناصح، وحين توجد معاني الكلمات أمام ناظري المتعلم، وهو يقرأ الآيات، يزداد فهماً لها، ويدفعه ذلك للتدبر في مدلولها.

ولا شك أن مرحلة فهم المعاني هي بداية التدبر للصغار، "فلكي يتدبروا ما يقرأون، تبين لهم معاني الكلمات والجمل، لأن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الآيات ومن ثم العمل بها"[١٢].

ولميل الصغار نحو الألوان، فيمكن استخدامها لتوضيح بعض الكلمات والجمل في المصحف، لتلافت انتباههم أثناء القراءة، يقول إبراهيم الأخضر : "المصحف الملون لا بأس به لمن استفاد منه، فهو شيء طيب يضاف إلى ما يستعين به القارئ من الوسائل الحديثة في مرحلة تعلم أحكام التجويد "[١٣].ولا مانع أن تستخدم الألوان في تحديد الجمل والعبارات وغيرها، من أجل أن يقف الصغار على معانيها والمراد منها.

– شرح الكلمات والجمل في السور القصيرة

يمتاز الصغار بالذاكرة القوية، والقدرة على الحفظ واستظهار المحفوظات، و يبدؤون اتصالهم بكتاب الله عن طريق قراءة وحفظ قصار السور، ولذا لا بد أن تستثمر هذه المرحلة في تزويدهم بالكلمات القرآنية ومعانيها . ويتم ذلك بعدة طرق:

- إلزام الصغار بمصاحف توجد المعاني في هوامشها، ،يُرجع إليها عند الحاجة.
- إصدار كتاب لمرادفات كلمات جزء عم فقط، أو كلمات الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وجعله بين أيدي الصغار أثناء القراءة والحفظ.
- استخدام أسلوب السؤال بين الفينة والأخرى لحثهم على الاهتمام بمعرفة معاني كلمات السور التي يتلونها أو يحفظونها.

[١٢] - تعليم تدبر القرآن، ص٤٨.
[١٣] - قراء العصر سير وعبر، مجلة ضياء ، العدد الخامس، ص٤٥.

- إجراء مسابقات دورية في معاني كلمات الأجزاء والسور التي يحفظونها.

- الرحلات والبرامج الترويحية

يحرص المربون على اتخاذ أسلوب الرحلات كأحد أساليب التربية الفعالة، فهي محببة للنفوس، وباعثة للحيوية والنشاط، ومزيلة للهم والغم. وفيها يتعود المتربون على معاني التعاون والتضحية والإيثار، والانضباط، والأخوة الإيمانية، وغيرها من المبادئ التربوية التي تعزز من شخصياتهم، وتصقل مواهبهم، وتفتح أذهانهم وتوسع مداركهم. كما أنها تحقق الرغبة الفطرية في المخالطة والترفيه المباح.

وتستثمر الرحلات في تحقيق الأهداف التربوية والمعرفية والأخلاقية، ويراعى التجديد في البرامج المطروحة، والتغيير في أسلوب عرض المعلومات، والتنويع في الزمان والمكان . فتكون مجالاً لزيادة فهم الآيات، من خلال ربطها بالحياة الطبيعية، وما فيها من مخلوقات عظيمة ك الصحاري والجبال، والبحار والأنهار، والنبات والحيوان . وحين يقوم المربي الفطن بتذكير المتربين بالآيات القرآنية ذات العلاقة بالمظاهر الطبيعية (الآيات الكونية)، فإنه بذلك يثير أذهانهم للتفكر في الآيات، وتدبر معناها

- تعليم الأذكار المرتبطة بالآيات القرآنية

اعتاد الصغار حفظ كتاب الله بدءاً بالفاتحة وقصار السور من جزء النبأ، ثم ينطلقون إلى حفظ الأجزاء والسور الأخرى، فمما يكثر حفظه وترداده في الصلوات وغيرها، المعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، وغيرها. ويحسن بالمربي أن يستثمر حفظ الصغار لهذه الآيات والسور لملازمتها في الأذكار، فأفضل الذكر وأنفعُه: ما واطأ فيه القلبُ اللسانَ، وما كان من الأذكار الواردة في الكتاب أو السنة، وشهد الذاكرُ معانيَه وتعرف على مقاصدِه.

والواجب توجيه الصغار لفهم معاني هذه الآيات من خلال بيان منافعها في حياة المسلم، فهو يذكرها ضمن أذكار الصباح والمساء، ويرقي بها نفسه حين المرض، ويحافظ عليها قبل النوم، وبعد الصلوات. وورد أنه ﷺ تعوذ بالمعوذتين من شر الإنس والجان، وثبت أن لهما تأثيرًا خاصًا في دفع

السحر والعين وسائر الشرور ، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس.

المبحث السادس – أهم النتائج والتوصيات

- فالعناية بالصغار عمل تربوي يؤثر في مسيرة المجتمعات وبناء الحضارات، والمسلمون مطالبون شرعاً بحسن تربية أطفالهم، ومن ذلك تعليمهم تلاوة القرآن، وفهم معانيه.
- هناك فرق واضح في التربية والتعليم بين الصغار والكبار، وينبغي أن يراعى ذلك في تعليم التدبر.
- يمكن استثمار خصائص النمو لدى الصغار في تعليمهم معاني القرآن من أجل تدبره والعمل به.
- من مهارات التدبر التي يمكن تفعيلها لدى الصغار : التعويد على الترتيل والتغني بالقرآن، عرض القصص القرآني بأسلوب مبسط، تعليم الأذكار المرتبطة بالآيات القرآنية.
- يوصي الباحث بإجراء بحث ميداني لتطبيق هذه المقترحات على مجموعة من طلاب جمعيات تحفيظ القرآن.

المراجع

- تعليم تدبر كتاب الله .. أساليب عملية ومراحل منهجية، د .هاشم بن علي الأهدل . جدة: معهد الشاطبي- مركز المعلومات والدراسات القرآنية، ط ١٤٣٠.
- تفسير الطبري،
- علم النفس التربوي في ضوء الإسلام، د . فادية كامل حمام و د . علي أحمد سيد . الرياض: دار الزهراء، ط٣ :١٤٢٧ .
- العملية التربوية في المدرسة الابتدائية، أهدافها، وسائلها، وتقويمها . أ.د. إبراهيم محمود فلاتة. مكة، ط١٤٢٥:٢.
- قراء العصر سير وعبر، اللقاء الحصري والموسع مع شيخ قراء المسجد النبوي إبراهيم الأخضر بن علي القيم. مجلة ضياء ، العدد الخامس، ربيع الآخر عام ١٤٣٠، مجلة دورية تصدر عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الزلفي، السعودية.
- المدرسة الابتدائية.. أنماطها الأساسية واتجاهاتها العالمية المعاصرة . د. محمود عبدالرزاق شفشق، ود. حسن جميل طه، و د محمود طنطاوي دني، و د أحمد عبدالباقي بستان .الكويت: دار القلم، ط١٩٧٦.
- مسائل في الاستعاذة، د . عبدالعزيز عبدالله الخضيري . مجلة الدراسات القرآنية، مجلة علمية دورية محكمة. الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه. الرياض: ١٤٢٠.
- المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال (أسبابها – أساليب التغلب عليها)، د.أسماء عبدالعزيز الحسين.الرياض: مكتبة الرشد، ط١٤٢٦.
- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، بيروت: دار المعرفة (د.ت).
- نحو تربية إسلامية راشدة .. من الطفولة حتى البلوغ . تأليف: محمد بن شاكر الشريف . الرياض: كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ط١٤٢٧.